التسوّل

مافعلته "الترنسفال" و "بوليفيا" للقضاء عليه

انقضت نحو ثلاث عشرة سنة منذ دخل قانون التسوّل فى التنفيذ ، ولكن لو أردنا استعراض الحوادث منذ أن صدر القانون لنرى إلى أى حد أمكن تنفيذه ، نرى العجب . فالمتسوّلون الذين أرسلوا إلى الملاجئ فى تبرم دائم ، بل كثيرا ما حدث منهم شغب وهم غير راضين عن حالهم . والذين فروا من مراقبة الحكومة يملأون الشوارع فى حالات يرثى لها...

هذا بائع أوراق اللعب "يا نصيب" ووراءه أسرته بأكملها يلحف ويكرر وهو يضايق المارة . وهذا مجذوم على قارعة الطريق ، وغيره مقطوع الرجل أو الذراع ، وثالث ضرير . يعرضون أنفسهم على المارة فى حالة مؤلمة .

ودل التحقيق فى عدة حوادث على أن هؤلاء المتسولين يدعون ما بهم من عاهات بينما هم أصحاء بل هم فى الواقع من الخطرين على الأمن العام ، ومنهم اللصوص والمجرمون والمحتالون والذين يعيثون فى الأرض فسادا .

ومشكلة التسوّل مشكلة مزمنة — إن صح هذا التعبير — وتحتاج إلى حزم وإصلاح حقيقى من جانب الحكومة والشعب معا ، وإلى تطبيق نظريات علم النفس ومعالجة الفقر والكسل ، وقد نعود إلى موضوع الكسل كمرض فى مجالة أخرى فى عدد قادم من هذه المجلة .

وسيبقى التسوّل وصمة فى جبين مصر يشوّه نهضتها ما لم تقم الجماعات الاجتماعية بدرس المشكلة من جميع وجوهها ، والقضاء على هذه الرذيلة ...

* * *

من بضع سنوات جاءت إلى مصر سائحة من الترنسفال ، وهى أستاذة بجامعة "جوهانسبرج" بجنوب أفريقيا ، وقالت لأحد الصحفيين : "إن كثرة الشحاذين فى مصر أمر مخجل جدا" وأضافت إنه لم يكن فى عاصمتنا — فى جنوب أفريقيا — غير شحاذين اثنين فقط : سيدة ورجل ! وقد عز علينا أن تتسول واحدة منا ، فسعت جمعية السيدات عندنا فى إيجاد عمل لها لتكسب قوتها بشرف ، قد وجدت لها موردا للرزق الحلال ، وعممت الجمعية على الحاق إبنها الناشئ بعمل آخر . وعملت الشركات الانجليزية على استخدام الشحاذ الآخر على ما فيه تشويه فى الخلقة ... وفى نهاية الحديث سألت تلك السيدة الجليلة : "ولم لا يعمل المصريون مثلنا ؟" .

* * *

و إلى القراء ما فعلته بولندا فى سنة ١٩٣٤ للتخلص من جيش جرار من المتسولين يبلغ عدد أفراده سبعة آلاف ... فهجم هذا العدد الكبير على مدنها بكثرة اضطرت منها ولاة الأمور هناك إلى اتخاذ إجراءات شديدة معهم .

وكانت أولى هذه الاجراءات أنها فرضت عليهم الاستحمام لتنظيف أجسامهم من الأقذار التى يهددون بها الصحة العامة ، وعملت الحمامات الساخنة فى جلودهم فأذابت الوسخ . وبدأ الحلاقون حلقهم عليهم فأزالوا شعورهم الطويلة ، و بعدئذ تحولوا إلى العيادات الطبية تحت الفحص الشديد لتقرير أمرهم .

وأسفر التحقيق بعد هذه العملية على استكشاف أن نصف أولئك الشحاذين من الأقوياء المفتولى العضلات الذين لا تدعوهم عاهة إلى التسوّل .

وتلت ذلك خطوة جريئة أخرى وهى أن الحكومة هناك أرسلت الأقوياء إلى مزارعها يعملون لقاء إطعامهم و إيوائهم . وأنقذت حكومة "وارسو" بهذا العمل غاصمتها من وصمة هؤلاء المتسكعين الذين طالما ضايقوا الناس على المقاهى والمطاعم بكثرتهم و بلحاجتهم.

فأمام أولى الأمر والمصلحين نضع مثالا مما فعلته بعض الأمم فى سبيل القضاء على مشكلة التسوّل ...

القاهرة "نصيف بقطر"

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

" اعلموا أنه ما نقل أحد إليكم حديثا إلا نقل عنكم مثله " .